[460] محمد بن أبي بكر وعبؤه تبنا وبعث به الى معاوية. قيل: فكان أول رأس طيف به في الاسلام، ففرح معاوية فرحا شديدا. وأما أمير المؤمنين " ع " فانه لما جائه كتاب محمد بن أبي بكر فأجابه عنه ووعده المدد وقام في الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو إياها وندبهم وحثهم على ذلك وقال: اخرجوا بنا الى الجرعة " وهي بين الكوفة والحيرة "، فلما كان الغد خرج (عليه السلام) الى الجرعة فنزلها بكرة وأقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته أحد فرجع، فلما كان العشي استدعى أشراف الناس وهو كئيب فقال: الحمد ﷲ على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلاني بكم ايتها القرية التي لا تطيع إذا امرت ولا تجيب إذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بمصركم والجهاد على حقكم فو اﷲ لئن جاء الموت وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير كثير المدد انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تحميكم ! إذا انتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم ! أو ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغاة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث الى أي وجه شاء وانا ادعوكم وأنتم اولي النهي وبقية الناس على العطا والمعونة فتفرقون عني وتعصوني وتختلفون علي ! فقام كعب بن مالك الارحبي وقال: يا أمير المؤمنين اندب الناس، لهذا اليوم كنت ادخر نفسي، ثم قال: ايها الناس اتقوا اﷲ واجيبوه إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وأنا أسير إليه فخرج معه الفان، فقال له " ع ": سر فواﷲ ما أظنك تدركهم حتى ينقضي أمرهم. ثم اتى أمير المؤمنين " ع " الخبر بقتل محمد بن أبي بكر وسرور أهل الشام بقتله فقال " ع ": أما ان حزننا عليه بقدر سرورهم لا بل يزيد اضعافا، فأرسل " ع " فأعاد الجيش الذي نفذه، وقام " ع " خطيبا وقال: ألا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولوا الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل اﷲ وبغوا الاسلام عوجا، ألا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد وقتل فعند اﷲ نحتسبه، ثم استعبر باكيا وقال: رحم اﷲ محمدا لقد كان ربيبا وكنت اعده ولدا كان لي برا، فعلى مثل محمد نحزن